اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات
الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته

الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم: ٤٥٩٧
التاريخ: ٢٠٢٢/١/١٧

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والمرفق به ت ذ ٤/٥٧٤٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المدخل الرئيسي – الطابق الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩)المجلد الأول
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

العدد (١٨) السنة الخامسة ذي الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران٢٠٢٦م

رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)

الرقم المعياري الدولي ISSN 2789-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN 2786-1763
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(Word office) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١٠–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١١–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٢–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٣–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٤–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٥–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٦–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٧–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٨–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

١٩–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢٠–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢١–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	العسقلانيين الوافدون الى مصر وأثرهم في القضاء المصري في مصر في العصر المملوكي دراسة تاريخية	أ. د. محمود فياض حمادي	١٠
٢	مظاهر النهوض والتردي للأمة المسلمة في الجانب العلمي	د. أنس عصام اسماعيل	٢٤
٣	أبعاد هجرة المسلمين الى الحبشة «دراسة تاريخية تحليلية»	أ.د. عمر قحطان عبد اللطيف أ. د. سهاد فاضل عباس مصطفى	٣٤
٤	أبو هلال العسكري وأبو الطيب المتنبي قضايا ومواقف	أ.د. جمال عبد الحميد السوداني	٤٢
٥	أحكام استيفاء الصداق المؤخر في الفقه الإسلامي	أ. م. د. وليد منفي عبد ظاهر الخليفاوي	٥٢
٦	الإلحاد المعاصر من منظور عقيدة التوحيد» الأسباب والمعالجات العقدية»	أ.م. د. مدين عبد خلف صالح	٦٨
٧	كفاءة التنمية المستدامة في التعليم	أ.م. د. بشائر مولود توفيق أ. د. هدى محمد سلمان	٨٢
٨	التفاعل القائم على التناقض المدعوم بالذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير اللغوي الإبداعي وكسر الأنماط اللغوية الجامدة لدى متعلمي اللغة العربية	أ.م. د. وفاء شاوي حسن	٩٦
٩	الجغرافية النقدية اتجاه حديث في تطور الفكر الجغرافي	أ.م. د. حيدر عبد الامير رزوق	١١٨
١٠	تعددية الخطاب القرآني في شرك المخاطَب	أ.م. د. علي سوادي ظاهر	١٣٢
١١	طرائق التعلم والتعليم في السنة النبوية «دراسة موضوعية»	أ.م. د. مرفت نواف عبود	١٤٤
١٢	التقابل الاستعاري في النص القرآني	أ.م. د باسم محمد أبراهيم	١٥٨
١٣	المجال الكوني بوصفه محدِّدًا للتكليف: دراسة فقهية في العبادات المرتبطة بالحركة الفلكية	م. د. جنان شاكر علي	١٦٦
١٤	فاعلية استراتيجية (SNIPS) في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة الاحياء والتفكير التناظري لديهن	م. د. ختام عدنان عبد السادة الكرعاوي	١٧٧
١٥	تحليل محتوى كتاب اللغة العربية للصف الرابع الإعدادي في ضوء مهارات التفكير المنطقي	م.د. حسنين علي دعير الكناني	١٩٢
١٦	الثقافة المعاصرة وأثرها في الاستدلال الديني	م. د.وسام فايز هاشم الموسوي	٢١٨
١٧	هاشميات الكميت دراسة في الأساليب النحوية	م. د. سالم جمعه مليك	٢٣٢
١٨	انثروبولوجيا التغيير وتأثيرها في الاستراتيجيات التسويقية السياحية دراسة استطلاعية في نشاط سياحة الاهوار العراقية	م. د. شيماء حميد رشيد	٢٤٢
١٩	التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين في معالجة القضايا العقدية	م. د. حسين علوان حسين	٢٦٢
٢٠	رد شبهات جولدتيسهر حول عبد الله بن عباس في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي	م. د. حارس رميلي عبد الكاظم	٢٧٢
٢١	بناء الشخصية الإسلامية في ضوء حديث ابن عباس «احفظ الله يحفظك»دراسة فكرية	م. د. خضير عباس إبراهيم الخليفاوي	٢٩٢
٢٢	طقوس أعياد ملوك العراق القديم وعلاقتها بالجوانب الدينية	م. م. ميلاد محمد ياسين	٣١٠
٢٣	الاثار المترتبة على سحب اليد وفق قانون انضباط موظفي الدولة في العراق	م. م. اسراء فاخر بجاي	٣١٦
٢٤	أثر تطبيق نظام الفوترة الإلكترونية على الحد من التهرب الضريبي – دراسة استطلاعيه في الشركة العراقية للسجاد والمفروشات	م. م. سجى ثابت الثابت	٣٣٠
٢٥	البحث في قوة الدولة	م. م. مهاد محمد عبد الله	٣٤٠

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٢٦	المعالجات التقنية للصورة الفوتوغرافية في اعلانات مكافحة الفساد	م. م. آيات اسعد مجيد المالكي	٣٥٢
٢٧	الانهار والبحيرات في الكتابات التراثية	م. م. وسن عادل عبد الوهاب	٣٦٦
٢٨	علاقة كفاءة استخدام المياه بإنتاجية الحنطة: نحو إدارة مستدامة للموارد المائية	م.م ديار طاهر ياسين م.م احمد طلال أكرم محمد	٣٧٨
٢٩	حضارة المرابطين في بلاد المغرب « ٤٤٨هـ/ ٥٤١هـ ١٠٥٦م – ١١٤٧م»	م.م. عباس سالم ناصر	٣٨٦
٣٠	المحسنات البديعية (اللفظية) في قصيدة مدح خير البرية للشيخ إبراهيم الكفعمي (ت٩٠٥هـ) دراسة تحليلية	م. م. عبد الأمير حميد حرجان الأسدي	٣٩٨
٣١	العلاقات اللبنانية—الإسرائيلية بعد عام ٢٠٠٠ : دراسة في السياسة الإقليمية والأمنية	م. م. فاطمة الزهراء فاضل مدلول الكعبي	٤١٠
٣٢	Investigation of the Relation between ESL Students Beliefs Metacognition and Strategic	Assistant teacher. Aseel Gany Mohammed	٤١٨
٣٣	أثر تدخل تعليمي إيجابي قائم على المعلم على معرفة رفاهية الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة (خدمة مجتمع)	م. م. عذراء عبد اللطيف لفته	٤٣٤
٣٤	أثر انموذج التفكير النشط في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي	م. م. هيفاء فاضل محمود	٤٤٨
٣٥	القوة الرياضية لدى طلاب الصف الرابع العلمي وعلاقتها بدافعهم المعرفي	م. م. احمد حسين حمادي	٤٦٢
٣٦	The Influence of Instructors' Age and Gender on the Learning Process for English Department Students \ College of Education for Humanities – Kirkuk University	Assistant Teacher: Sahira Ibrahim Suleiman	٤٨٠
٣٧	منهج النسفي في تفسير ايات الاحكام وتطبيقاته على القضايا المعاصرة	م. فاطمة عبد الكريم جليل	٤٩٦
٣٨	تضمين مبادئ حقوق الانسان في دروس الفيزياء للمرحلة الثانوية»مقال علمي»	م. هند هادي رعيد	٥٠٨
٣٩	تجليات الصراع النفسي في رواية الحركة	الباحث:احسان فيصل بريج أ. د. سلام حديد رسن	٥١٤
٣٠	دراسة إحصائية للتباين المكاني والتركز السكاني في مدن محافظة بابل تحليل مقارن باستخدام منحنى لورنز ومعامل جيني (٢٠٠٧–٢٠٢٥).	الباحثة: انوار احمد حمزه المشرف:الدكتور ميرنجف موسوى	٥٢٦
٤١	الالتفات النصي	الباحثة:فاطمة سليم عبد منصور أ.م. د. بشرى محمود إبراهيم	٥٤٢
٤٢	تأثير المقومات التراثية لشارع المتنبي في الهوية الثقافية»دراسة ميدانية»	الباحث:بلال جاسم زيدان أ.م.دعلاء كريم مطلك	٥٦٨
٤٣	التفسير الاجتماعي عند الطاهر بن عاشور «حدود التأصيل ومجالات التطبيق»	الباحث: حازم محمد سلمان خضير	٥٨٤
٤٤	السياسة الجنائية المعاصرة في مواجهة الجرائم الإلكترونية وأثرها في حماية الامن المجتمعي	الباحث: حسين ساهي جبر	٦٠٢
٤٥	تفكيك البنية السردية في الرواية العربية المعاصرة: دراسة في تعدد الأصوات وتداخل الأزمنة	م.د.حيدر عبد الأمير صابط كاظم	٦٢٦
٤٦	التحليل القياسي لأثر المزيج التسويقي السياحي في استدامة الطلب السياحي الدولي في العراق للمدة «٢٠٠٤–٢٠٢٥»	الباحث: عدي صبيح لازم	٦٤٢
٤٧	الولاية في مرويات الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) «دراسة عقدية عند الإمامية الاثني عشرية»	أ. د. ماجد حميد كصاب علي طاهر محسن السلطاني	٦٥٠
٤٨	دور رقابة الالتزام وفق معيار(ISSAI ٤٠٠) في تحسين جودة التقارير المالية	فادية علي عبد الكريم أ.م. د. الاء شمس الله نور الله	٦٦٨
٤٩	النمذجة التنبّؤيّة لمخاطر السيول في أحواض غرب الأنبار الجافة	الباحث: نور خليل إبراهيم صالح الكرغولي	٦٨٦
٥٠	العواصف في العراق في الماضي والحاضر	الباحثة: ولاء ضياء نصيف	٧٠٤
٥١	أثر اختلاف ألفاظ السؤال النبوي في اختلاف ألفاظ الجواب«جمعًا ودراسة»	م. د. محمد عزالدين مهدي	٧١٦
٥٢	نشأة الحركات الاحتجاجية في العراق «الحكم العثماني أنموذجا»	م. م. زينب خالد محمد	٧٢٦

التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين في معالجة القضايا العقدية

م. د. حسين علوان حسين
جامعة سامراء/كلية العلوم الإسلامية

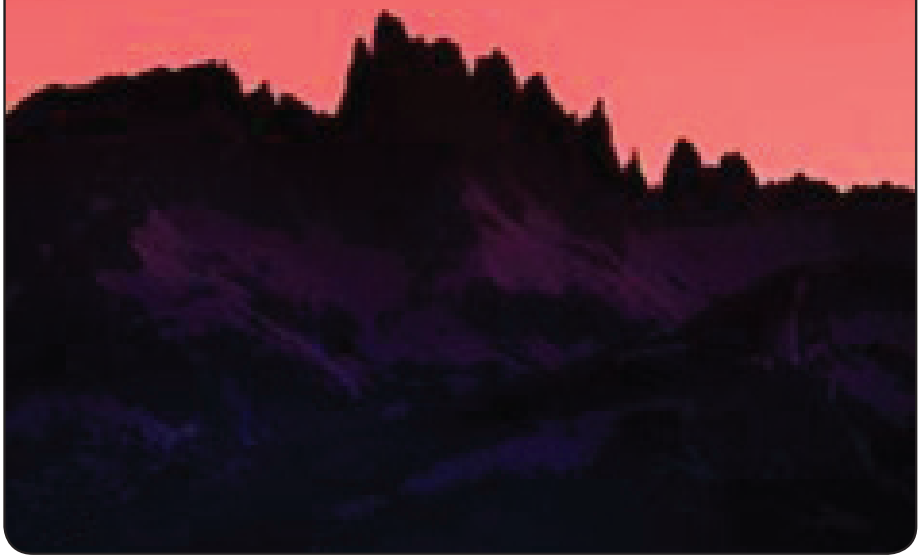

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

الستخلص:

يتناول هذا البحث إشكالية التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين بوصفها قضية منهجية ذات أثر مباشر في بناء النسق العقدي الإسلامي، ولا سيما في ظل التحولات الفكرية المعاصرة. وينطلق من رؤية مفادها أن الثنائية التي أُقيمت بين هذين الحقلين في بعض الأطوار العلمية لا تعبّر عن انفصال حقيقي في البنية المعرفية، بقدر ما تمثل تمايزًا وظيفيًا في أدوات الاشتغال العلمي؛ إذ يتكفّل علم الكلام بتشييد البنية الحجاجية للعقيدة، بينما ينهض أصول الدين بتأصيل قواعدها الكلية وضبط مسارات الاستدلال فيها. ويهدف البحث إلى إعادة قراءة العلاقة بين العلمين قراءة تركيبية تستحضر أبعادهما التاريخية والمعرفية، مع تحليل أنماط التداخل بين العقل والنقل في إنتاج المعرفة العقدية. وقد اعتمد منهجًا تحليليًا استقرائيًا يقوم على تفكيك الخطاب العقدي في مصادره الكلاسيكية، ومقارنته بالاتجاهات المعاصرة التي تسعى إلى إعادة صياغة المفاهيم العقدية في ضوء مناهج حديثة.

وتبرز أهمية الدراسة في سعيها إلى تجاوز المقاربات التجزيئية التي أفضت إلى نوع من الازدواجية في معالجة القضايا العقدية، من خلال اقتراح أفق تكاملي يعيد وصل البنية المعرفية للعقيدة، ويمنحها قدرة أكبر على الاستجابة للتحديات الفكرية الراهنة. ويخلص البحث إلى أن التكامل بين علم الكلام وأصول الدين يشكّل ضرورة تفرضها طبيعة الخطاب العقدي ذاته، بما يضمن توازنه بين مقتضيات العقل ومرجعية النص.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي، علم الكلام، أصول الدين، الخطاب العقدي، العقيدة الإسلامية.

Abstract :

This study addresses the question of epistemic integration between Ilm al-Kalām and U ūl al-Dīn as a methodological concern that directly shapes the structure of Islamic theological thought, particularly within the context of contemporary intellectual transformations. It proceeds from the premise that the apparent dichotomy between these disciplines does not signify a genuine epistemological rupture, but rather reflects a functional differentiation in their respective modes of inquiry. While Kalām constructs the argumentative and dialectical framework of doctrine, U ūl al-Dīn establishes its foundational principles and regulates the methodologies of reasoning.

The research seeks to reconstruct this relationship through a synthetic reading that integrates historical development with epistemological analysis, paying particular attention to the dynamic interplay between reason and revelation in the formation of theological knowledge. Employing an analytical-inductive method, the study examines classical theological discourses alongside modern intellectual trends that attempt to reinterpret doctrinal concepts through contemporary frameworks.

The significance of this study lies in its effort to transcend reductionist approaches that fragment theological inquiry, proposing instead an integrative paradigm capable of restoring the coherence of doctrinal knowledge. Such an approach enhances the capacity of Islamic theology to engage effectively with present-day intellectual challenges. The

study concludes that the integration of Ilm al-Kalām and U ūl al-Dīn constitutes an epistemological necessity inherent in the nature of theological discourse, ensuring a balanced synthesis between rational inquiry and scriptural authority.

Keywords:Epistemic Integration, Ilm al-Kalam, Usul al-Din, Theological Discourse, Islamic Epistemology.

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي جعلَ معرفةَ أصولِ الدينِ أساسَ الاستقامة، وربطَ إدراكَ حقائقِ الاعتقادِ بإعمالِ الفكرِ في آياتِه الكونيةِ والشرعية، فانتظمَ بذلك مسارُ اليقينِ بين هدايةِ الوحيِ ونظرِ العقل، والصلاةُ والسلامُ على النبيّ المصطفى، الذي أقامَ صرحَ العقيدةِ على دعائمِ البيانِ والبرهان، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم واقتفى أثرهم بإحسان....أمّا بعدُ:

فإنّ البنيةَ العقديةَ في الفكر الإسلامي لم تتشكّل بوصفها معطىً جامدًا، بل تبلورت ضمن سيرورةٍ معرفيةٍ تفاعلت فيها مساللكُ النظر العقلي مع مقتضيات النصّ الشرعي، في إطارٍ من السعي الدائم نحو تحقيق الاتساق بين الدليل ومدلوله. وفي قلب هذه السيرورة برز كلٌّ من علم الكلام وأصول الدين باعتبارهما حقلين متداخلين في الوظيفة، متكاملين في الغاية، وإن بدا في بعض الأطوار أنّ بينهما نوعَ تمايزٍ منهجي أُسيءَ فهمُه بوصفه انفصالًا معرفيًا. ومن هنا تنشأ الحاجة إلى إعادة فحص هذه العلاقة على نحوٍ يتجاوز التصنيفات المدرسية الضيّقة، ويستعيد أفقها التركيبي الذي يعبّر عن وحدة المقصد وتعدّد الآليات.

تتجلّى أهمية هذا البحث في كونه يتصدّى لإشكاليةٍ دقيقة تتعلّق بطبيعة الارتباط بين الحقول العقدية، وما يترتّب على ذلك من آثارٍ في كيفية معالجة القضايا الإيمانية، ولا سيّما في سياقٍ معاصرٍ تتكاثر فيه الأسئلة وتتنوّع فيه مصادر التأثير المعرفي. إذ لم تعد الإشكالات العقدية محصورةً في نطاق الجدل التقليدي، بل أضحت تتّسم بطابعٍ مركّب يستدعي أدواتٍ تحليلية قادرة على استيعاب تداخل الأبعاد الفلسفية والمعرفية والواقعية. ومن ثمّ، فإنّ استحضار التكامل بين علم الكلام وأصول الدين لا يمثّل مجرد استعادةٍ لترتيبٍ معرفي سابق، بل هو تأسيسٌ لآليةٍ منهجية أكثر قدرة على إنتاج إجابات متماسكة في مواجهة التحوّلات الفكرية الراهنة.

ويهدف هذا البحث إلى بناء تصورٍ معرفي يعيد ضبط العلاقة بين علم الكلام وأصول الدين على أساس التكامل الوظيفي، من خلال تحليل الأطر المفاهيمية الحاكمة لكلّ منهما، واستكشاف مناطق التداخل في أدوات الاستدلال، ثم تقويم إمكانات هذا التكامل في إعادة صياغة الخطاب العقدي بما يحقّق له مزيدًا من الاتساق الداخلي والقدرة التفسيرية. كما يسعى إلى الكشف عن مواطن الخلل التي نشأت عن القراءات التجزيئية، والتي أفضت إلى نوعٍ من التباعد المصطنع بين مكوّنات النسق العقدي، الأمر الذي انعكس سلبًا على فاعلية المعالجة في كثيرٍ من القضايا المعاصرة.

أمّا عن دوافع اختيار هذا الموضوع، فإنّها تنبع من ملاحظةٍ علمية مفادها أنّ كثيرًا من الدراسات العقدية الحديثة تميل إلى معالجة الإشكالات ضمن أطرٍ جزئية، تُغفل البعد التركيبي للعلاقة بين العلوم الإسلامية، مما يُفضي إلى نتائج محدودة الأثر. يضاف إلى ذلك أنّ تسارع التحوّلات الفكرية وتزايد التحديات ذات الطبيعة المركّبة يفرضان البحث عن نموذجٍ معرفي يتجاوز حدود التخصص الضيّق، ويُعيد وصل الحقول المتجاورة في بنيةٍ تكاملية قادرة على الاستجابة لهذه التحديات. كما يأتي هذا الاختيار استجابةً لحاجةٍ منهجية تتعلّق بتجديد الدرس العقدي من الداخل، عبر تفعيل إمكاناته الكامنة، لا عبر استيراد أطرٍ تفسيرية خارجة عن سياقه.

وبناءً على ذلك، فإنّ هذا البحث يندرج ضمن محاولةٍ علمية لإعادة تأصيل النظر العقدي في ضوء رؤية تكاملية، تُعلي من شأن الترابط المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين، وتُسهم في إنتاج خطابٍ عقدي أكثر

توازنًا وعمقًا، يجمع بين صرامة البرهان ومرجعية النص، ويستجيب بوعيٍ منهجي للتحوّلات التي يشهدها المجال الفكري المعاصر.

وتشتمل خطة البحث كالآتي :

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والتأصيلي للتكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين

المطلب الأول: البناء المفهومي لعلم الكلام وأصول الدين وحدود التمايز الاصطلاحي بينهما.

المطلب الثاني: الأسس المعرفية الحاكمة للعلاقة بين العقل والنقل في الحقلين العقديين.

المطلب الثالث: الجذور التاريخية لتداخل علم الكلام وأصول الدين في تشكّل النسق العقدي الإسلامي.

المبحث الثاني: البنية المنهجية للتكامل وآلياته في إنتاج المعرفة العقدية

المطلب الأول: أنماط الاستدلال العقدي بين الحجاج الكلامي والتأصيل الأصولي.

المطلب الثاني: آليات التفاعل المعرفي بين القواعد الأصولية والبناء الحجاجي في علم الكلام.

المطلب الثالث: حدود التكامل وإشكالاته في ضوء التحولات المنهجية في التراث العقدي.

المبحث الثالث: فاعلية التكامل المعرفي في معالجة القضايا العقدية المعاصرة

المطلب الأول: إعادة بناء الخطاب العقدي في ضوء المقاربة التكاملية بين الكلام وأصول الدين.

المطلب الثاني: تطبيقات التكامل المعرفي في مواجهة الإشكالات العقدية المعاصرة.

المطلب الثالث: آفاق تطوير الدرس العقدي في ظل النموذج التكاملي وتحدياته المستقبلية.

المبحث الأوّل: الإطار المفاهيمي والتأصيلي للتكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين

يمثّل تحديد الإطار المفاهيمي لأيّ حقلٍ معرفي المدخلَ الأساس لفهم بنيته الداخلية واستكشاف علاقاته بسائر الحقول المتجاورة، إذ لا يمكن مقاربة الإشكالات العقدية مقاربةً دقيقةً دون تحرير المصطلحات المؤسسة لها، والوقوف على الجذور التأصيلية التي أنتجتها ضمن السياق الحضاري الإسلامي. ومن هذا المنطلق، فإنّ البحث في التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين يقتضي أولًا الكشف عن البناء المفهومي لكلّ منهما، ثم بيان الأسس المعرفية التي تضبط العلاقة بين العقل والنقل في نطاقهما، وأخيرًا تتبّع المسار التاريخي الذي تشكّل فيه هذا التداخل بوصفه ظاهرةً علميةً أصيلةً لا طارئة.

المطلب الأوّل: البناء المفهومي لعلم الكلام وأصول الدين وحدود التمايز الاصطلاحي بينهما

يُعدّ علم الكلام من العلوم التي نشأت في سياق الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتثبيت أصولها عبر بناء منظومة حجاجية قائمة على الاستدلال العقلي المؤيَّد بالنصّ الشرعي. وقد عرّفه عدد من العلماء بتعريفات متقاربة في جوهرها، من ذلك ما ذكره التفتازاني بأنّه: «علمٌ يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه» (التفتازاني، شرح المقاصد، ج١، ص ٢٦)

ويتّضح من هذا التعريف أنّ علم الكلام يتّخذ من الجدل المنهجي وسيلةً لإقامة البراهين، وهو ما يجعله علمًا ذا طبيعة دفاعية تحليلية، يُعنى ببناء القناعة العقدية من خلال تنظيم الدليل العقلي وربطه بالمصدر النقلي.

أمّا أصول الدين، فيُراد به ذلك الحقل الذي يُعنى بتقرير القواعد الكلية للاعتقاد، وتحديد الأصول التي ينبني عليها الإيمان، سواء تعلّق ذلك بالله تعالى وصفاته، أو النبوة، أو السمعيات. وقد عرّفه الإيجي بقوله: «علمٌ يُبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من حيث الابتداء والانتهاء على قانون الإسلام» (الإيجي، المواقف، ج١، ص ٣٤)

ومن خلال هذين التعريفين يظهر أنّ العلاقة بين العلمين ليست علاقة تباينٍ حاد، بل هي علاقة تداخلٍ وظيفي؛ إذ يتّجه علم الكلام إلى بناء الحجاج وإقامة البرهان، بينما يتّجه أصول الدين إلى تقعيد المسائل

وضبطها ضمن نسقٍ كليّ.

غير أنّ هذا التمايز لا ينبغي أن يُفهم بوصفه انفصالًا معرفيًا، بل هو تمايز في زاوية النظر؛ فالعلم الأول يُعنى بكيفية الدفاع عن المضمون العقدي، والثاني يُعنى بتحديد هذا المضمون ذاته. وهذا ما أشار إليه عدد من الباحثين المعاصرين في تأكيدهم على أنّ الفصل بين المصطلحين نشأ في سياقات تعليمية وتصنيفية أكثر منه في سياقٍ معرفي حقيقي (حسن الشافعي، المدخل إلى علم الكلام، ص ١٥).

وعليه، فإنّ البناء المفهومي لكلٍّ من علم الكلام وأصول الدين يكشف عن وحدةٍ في المقصد، وتكاملٍ في الوظيفة، الأمر الذي يمهّد لفهم أعمق لطبيعة العلاقة بينهما ضمن النسق العقدي الإسلامي.

المطلب الثاني: الأسس المعرفية الحاكمة للعلاقة بين العقل والنقل في الحقلين العقديين

تُعدّ العلاقة بين العقل والنقل من القضايا المركزية في الفكر الإسلامي، إذ تشكّل الإطار المرجعي الذي تتحدّد في ضوئه آليات الاستدلال العقدي. وقد قرّر القرآن الكريم مبدأ التلازم بين النظر العقلي والهداية الوحيية في غير موضع، من ذلك قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (سورة محمد: ٢٤) وقوله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة آل عمران: ١٩٠)

وهذه النصوص تؤكّد أنّ إعمال العقل ليس خارجًا عن دائرة التعبّد، بل هو جزءٌ من المنظومة المعرفية التي يؤسّس لها الوحي.

وفي هذا السياق، قرّر الغزالي أنّ العقل أصلٌ في معرفة الشرع، لكنّه ليس مستقلًا عنه استقلالًا تامًا، بل يحتاج إلى الوحي ليهديه إلى ما يعجز عن إدراكه (الغزالي، المستصفى، ج١، ص ١٠). وهذا الطرح يكشف عن بنية تكاملية تجعل من العقل أداةً للفهم، ومن النقل مصدرًا للهداية.

كما أكّد ابن تيمية أنّ التعارض الحقيقي بين العقل الصريح والنقل الصحيح غير متصوَّر، وأنّ ما يبدو من تعارض إنّما هو ناشئ عن قصورٍ في الفهم أو خللٍ في الاستدلال (ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج١، ص ٨٠).

وانطلاقًا من هذه الأسس، يتّضح أنّ علم الكلام وأصول الدين يشتركان في اعتماد نموذجٍ معرفي يقوم على التكامل بين العقل والنقل، غير أنّ كلًّا منهما يفعّل هذا التكامل بطريقةٍ مختلفة؛ فالكلام يُبرز الجانب الجدلي التحليلي، في حين يركّز أصول الدين على الجانب التقعيدي الضابط.

وتكمن أهمية هذا التصوّر في كونه يوفّر أساسًا منهجيًا متينًا لمعالجة القضايا العقدية، إذ يجنّب الوقوع في نزعتين متقابلتين: نزعة العقلانية المطلقة التي تفصل العقل عن الوحي، ونزعة النصّية الجامدة التي تُعطّل دور العقل في الفهم.

المطلب الثالث: الجذور التاريخية لتداخل علم الكلام وأصول الدين في تشكّل النسق العقدي الإسلامي

إنّ تتبّع المسار التاريخي لعلمي الكلام وأصول الدين يكشف عن أنّ نشأتهما لم تكن منفصلة، بل جاءت في سياقٍ واحدٍ فرضته الحاجة إلى صيانة العقيدة الإسلامية من الانحرافات الفكرية، والردّ على الشبهات التي أُثيرت في العصور الأولى.

ففي المرحلة النبوية، كان الخطاب العقدي يعتمد على البيان القرآني المباشر، دون حاجة إلى التنظير الكلامي، غير أنّ اتساع رقعة الدولة الإسلامية واحتكاك المسلمين بثقافاتٍ مختلفة أدّى إلى ظهور تساؤلات جديدة استدعت تطوير أدوات الاستدلال (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٤٧٢).

ومع ظهور الفرق الكلامية، برز علم الكلام بوصفه أداةً للدفاع عن العقيدة، في حين أخذت مباحث أصول الدين بالتبلور تدريجيًا ضمن المصنفات التي سعت إلى ضبط القواعد الكلية للاعتقاد. وقد كان لكبار الأئمة، كالأشعري والماتريدي، دورٌ بارز في الجمع بين البعدين؛ إذ لم يقتصروا على الجدل، بل أسّسوا أصولًا عقدية متماسكة (الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص ٢٠).

وفي المراحل اللاحقة، شهدت العلوم الإسلامية نوعًا من التخصص الدقيق، مما أدّى إلى تمايز نسبي بين علم الكلام وأصول الدين، غير أنّ هذا التمايز لم يُلغِ حالة التداخل، بل ظلّ كلّ علمٍ يستمدّ من الآخر عناصره

الأساسية.

وقد أشار ابن خلدون إلى هذا المعنى بقوله: «إنّ علم الكلام هو علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية» (ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٥٨)، وهو ما يدلّ على استمرار الارتباط بين البنية الحجاجية والبنية التأصيلية للعقيدة.

وبذلك يتبيّن أنّ التكامل بين علم الكلام وأصول الدين ليس طارئًا، بل هو متجذّر في بنية الفكر الإسلامي، وأنّ استعادته في السياق المعاصر تمثّل عودةً إلى الأصل، لا خروجًا عنه.

المبحث الثاني: البنية المنهجية للتكامل وآلياته في إنتاج المعرفة العقدية

إذا كان التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين يُمثّل من حيث المبدأ وحدةً في المقصد والغاية، فإنّ تحقّقه على المستوى التطبيقي يتجلّى في البنية المنهجية التي تنتج المعرفة العقدية، من خلال تفاعل أدوات الاستدلال وتداخل أنماط النظر. فليست المعرفة العقدية مجرّد تقريرٍ لمضامين إيمانية، بل هي بناءٌ مركّب يتشكّل عبر مسارات استدلالية تتراوح بين الحجاج العقلي والتأصيل القاعدي، ضمن منظومةٍ معرفية تُحاول تحقيق الاتساق بين البرهان والنص.

ومن هنا، فإنّ هذا المبحث يسعى إلى الكشف عن أنماط الاستدلال العقدي، وتحليل آليات التفاعل بين القواعد الأصولية والبناء الكلامي، مع الوقوف على حدود هذا التكامل وما يعتريه من إشكالات في ضوء التحولات المنهجية التي شهدها التراث العقدي.

المطلب الأوّل: أنماط الاستدلال العقدي بين الحجاج الكلامي والتأصيل الأصولي

يتأسّس الاستدلال العقدي في الفكر الإسلامي على تعدّدٍ في أنماطه، يعكس تنوّع الأدوات المعرفية التي استُخدمت في تقرير مسائل الاعتقاد. ويمكن التمييز في هذا السياق بين نمطين رئيسين: الحجاج الكلامي، والتأصيل الأصولي.

فأمّا الحجاج الكلامي، فيقوم على بناء البرهان من خلال مقدمات عقلية منظّمة، تُستثمر في إثبات القضايا العقدية أو دفع الشبهات عنها. وقد اتّخذ هذا النمط طابعًا جدليًا واضحًا، حيث يُبنى الدليل على قواعد المنطق والنظر، كما يظهر في اعتماد المتكلمين على القياس العقلي، وإثبات حدوث العالم، والاستدلال على وجود الصانع.

وقد أشار الجويني إلى هذا المسلك بقوله: «طرق المتكلمين في إثبات العقائد ترجع إلى ترتيب الأدلة العقلية على وجهٍ يُفضي إلى اليقين» (الجويني، الإرشاد، ج١، ص ٤٥). ويُفهم من هذا أنّ الحجاج الكلامي لا يقتصر على مجرد عرض النصوص، بل يسعى إلى تفسيرها ضمن نسقٍ برهاني متكامل.

في المقابل، يقوم التأصيل الأصولي على تقعيد القواعد التي يُبنى عليها الاستدلال، من خلال ضبط دلالات الألفاظ، وتحديد مراتب الأدلة، وبيان طرق الاستنباط. وهذا ما يجعل أصول الدين أقرب إلى بناء الإطار المنهجي الذي تنتظم فيه عملية الاستدلال.

وقد بيّن الشاطبي أنّ القواعد الكلية تُعدّ أساسًا لفهم الجزئيات، وأنّ إهمالها يؤدي إلى اضطراب في الفهم (الشاطبي، الموافقات، ج٢، ص ٣٠٢)، وهو ما يُبرز أهمية التأصيل الأصولي في ضبط المسار الاستدلالي.

واللافت أنّ هذين النمطين لا يعملان بمعزلٍ عن بعضهما، بل يتكاملان؛ إذ يحتاج الحجاج الكلامي إلى أصولٍ تضبطه، كما يحتاج التأصيل الأصولي إلى تفعيلٍ جدلي يختبر صلاحيته في مواجهة الاعتراضات. ومن هنا يتشكّل الاستدلال العقدي بوصفه عمليةً مركّبة تجمع بين البناء البرهاني والتقعيد المنهجي.

المطلب الثاني: آليات التفاعل المعرفي بين القواعد الأصولية والبناء الحجاجي في علم الكلام

إنّ التفاعل بين القواعد الأصولية والبناء الحجاجي لا يتمّ بصورةٍ عفوية، بل يخضع لجملة من الآليات المعرفية التي تُسهم في إنتاج خطاب عقدي متماسك.

من أبرز هذه الآليات: آلية التأسيس الدلالي، حيث تُسهم القواعد الأصولية في تحديد دلالات النصوص، وهو ما يُمكّن المتكلم من توظيفها ضمن بنية حجاجية دقيقة. ففهم دلالة الأمر والنهي، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، يُعدّ شرطًا أساسًا لصحة الاستدلال العقدي.

وفي هذا السياق، يؤكّد الآمدي أنّ معرفة دلالات الألفاظ تُعدّ من أهمّ مقدمات الاستنباط (الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج١، ص ١١٢)، وهو ما ينعكس مباشرةً على البناء الكلامي.

ومن الآليات أيضًا: آلية الترجيح المعرفي، حيث تُستخدم القواعد الأصولية في ترجيح بعض الأدلة على بعض، سواء من حيث القوة أو الدلالة. وهذا يظهر في تعامل المتكلمين مع النصوص المتشابهة، إذ يلجؤون إلى قواعد التأويل والترجيح لضبط المعنى.

كما تبرز آلية التكامل الوظيفي، حيث يُسهم علم الكلام في اختبار القواعد الأصولية عبر تطبيقها في سياقات جدلية، مما يُظهر مدى قدرتها على الصمود أمام الاعتراضات. وقد أشار الغزالي إلى هذا التداخل حين جمع بين الأصول والكلام في بناء منهجه، معتبرًا أنّ النظر العقلي لا ينفكّ عن فهم النص (الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٢٥).

ويُضاف إلى ذلك آلية التوليد المعرفي، حيث يُنتج التفاعل بين العلمين مفاهيم جديدة تُسهم في تطوير الخطاب العقدي، من خلال إعادة قراءة النصوص في ضوء معطيات عقلية ومنهجية متجدّدة.

وعليه، فإنّ هذا التفاعل لا يقتصر على مجرّد توظيف متبادل، بل يُمثّل عملية إنتاج معرفي مستمر، تُسهم في تعزيز الاتساق الداخلي للنسق العقدي.

المطلب الثالث: حدود التكامل وإشكالاته في ضوء التحولات المنهجية في التراث العقدي

على الرغم من الطابع التكاملي الذي يميّز العلاقة بين علم الكلام وأصول الدين، فإنّ هذا التكامل لم يكن دائمًا على درجةٍ واحدة من الاتساق، بل تعرّض لجملة من الإشكالات التي ارتبطت بالتحولات المنهجية في مسار الفكر الإسلامي.

من أبرز هذه الإشكالات: تغليب البعد الجدلي على البعد التأصيلي، حيث أدّى انشغال بعض المتكلمين بالردّ على الخصوم إلى تضخّم البنية الحجاجية على حساب التقعيد المنهجي، مما أفضى إلى نوعٍ من الانفصال بين البرهان وأصوله. وقد انتقد ابن تيمية هذا المسلك، مشيرًا إلى أنّ الإفراط في الجدل قد يُفضي إلى اضطراب في الفهم (ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج٢، ص ١٠٢).

وفي المقابل، ظهرت نزعة أخرى تمثّلت في الجمود الأصولي، حيث تمّ التعامل مع القواعد بوصفها معطيات نهائية غير قابلة للتطوير، مما حدّ من فاعليتها في معالجة القضايا المستجدّة.

كما يُلاحظ أنّ التحولات الفكرية المعاصرة أفرزت إشكاليات جديدة، تمثّلت في إعادة قراءة التراث العقدي بمنهجيات وافدة، أدّت في بعض الأحيان إلى تفكيك البنية الداخلية للعلم، بدلًا من تطويرها من داخلها.

وفي ضوء هذه الإشكالات، تبرز الحاجة إلى إعادة ضبط حدود التكامل، بحيث يقوم على توازنٍ دقيق بين الحجاج والتأصيل، وبين الأصالة والتجديد. وهذا ما يتطلّب وعيًا منهجيًا يُدرك طبيعة كلّ علم، وحدود اشتغاله، وآفاق تداخله مع غيره.

المبحث الثالث: فاعلية التكامل المعرفي في معالجة القضايا العقدية المعاصرة

إذا كان التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين قد تبلور في سياقٍ تراثي بوصفه ضرورةً لحفظ البناء العقدي وصيانته، فإنّ أهميته تتضاعف في السياق المعاصر، حيث تتداخل المرجعيات وتتنوّع مصادر المعرفة، وتتخذ الإشكالات العقدية أشكالًا مركّبة تتجاوز الصيغ التقليدية للجدل. ولم يعد الخطاب العقدي قادرًا على أداء وظيفته ما لم يُعاد بناؤه ضمن رؤيةٍ منهجية تستثمر التكامل بين الأدوات الحجاجية والقواعد الأصولية، بما يضمن إنتاج معرفةٍ عقدية قادرة على التفسير والإقناع في آنٍ واحد.

ومن هنا، يتناول هذا المبحث فاعلية هذا التكامل في إعادة تشكيل الخطاب العقدي، واستكشاف تطبيقاته في مواجهة التحديات الراهنة، مع استشراف آفاق تطويره في المستقبل.

المطلب الأوّل: إعادة بناء الخطاب العقدي في ضوء المقاربة التكاملية بين الكلام وأصول الدين

يُعدّ الخطاب العقدي المعاصر في حاجةٍ ماسّة إلى مراجعة بنيته الداخلية، لا من حيث المضامين فحسب، بل من حيث آليات إنتاجه وطرائق عرضه. فالمقاربة التكاملية بين علم الكلام وأصول الدين تُتيح إعادة بناء هذا الخطاب على أساسٍ يجمع بين صرامة البرهان ودقّة التأصيل.

إنّ إعادة البناء هذه تنطلق من استحضار الوظيفة المزدوجة للعقل والنقل، كما قرّرها القرآن الكريم في غير موضع، من ذلك قوله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (سورة فصلت: ٥٣)، حيث يُشير النصّ إلى تلازم الدليل الكوني مع الهداية الوحيية في تأسيس اليقين.

وفي هذا الإطار، فإنّ البناء الكلامي يُعيد صياغة المضامين العقدية ضمن نسقٍ برهاني يُخاطب العقل المعاصر، بينما يضبط أصول الدين هذا البناء من خلال قواعد الاستدلال التي تمنع الانزلاق إلى التأويل المنفلت. وقد أشار الرازي إلى أهمية الجمع بين البرهان والنص في تقرير العقائد، معتبرًا أنّ الاقتصار على أحدهما يُفضي إلى قصورٍ في الفهم (الرازي، أساس التقديس، ص ٤٥).

كما أنّ إعادة بناء الخطاب العقدي تقتضي الانتقال من النمط الدفاعي الصرف إلى نمطٍ تفسيريّ تحليلي، يُعنى بفهم الإشكالات قبل الردّ عليها، وهو ما يتطلب توظيف أدوات أصولية في تحليل المفاهيم، إلى جانب الأدوات الكلامية في تفكيك الشبهات.

وعليه، فإنّ المقاربة التكاملية تُسهم في إنتاج خطابٍ عقدي أكثر توازنًا، يجمع بين العمق المعرفي والقدرة التواصلية، ويُعيد للعقيدة حضورها في المجال الفكري بوصفها نسقًا تفسيريًا لا مجرّد منظومة دفاعية.

المطلب الثاني: تطبيقات التكامل المعرفي في مواجهة الإشكالات العقدية المعاصرة

تتجلّى فاعلية التكامل المعرفي بصورةٍ أوضح عند النظر في تطبيقاته العملية في مواجهة الإشكالات العقدية المعاصرة، والتي تتسم بطابعٍ مركّب يتداخل فيه الفلسفي بالعلمي، والثقافي بالمعرفي.

من أبرز هذه الإشكالات: قضايا الإلحاد المعاصر، التي تقوم على تصوّرات مادية للوجود، تستند إلى تأويلات علمية أو فلسفية. وفي مواجهتها، يُسهم علم الكلام في بناء براهين عقلية تُثبت وجود الخالق، بينما يُسهم أصول الدين في ضبط دلالات النصوص المتعلقة بالخلق والغيب.

وقد أشار ابن رشد إلى أهمية البرهان العقلي في تقرير قضايا الاعتقاد، معتبرًا أنّه الطريق الأليق بإقناع من يعتمد النظر العقلي (ابن رشد، فصل المقال، ص ٣٢)، وهو ما يعكس أهمية الحجاج الكلامي في هذا السياق.

ومن التطبيقات كذلك: إشكالية العلاقة بين الدين والعلم، حيث يُوظَّف التكامل المعرفي في تفكيك التصوّرات التعارضية، من خلال بيان أنّ الوحي لا يناقض الحقائق العلمية القطعية، بل يُوجّه النظر إليها. ويُؤكّد ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة يونس: ١٠١)

كما يظهر هذا التكامل في معالجة قضايا مثل: الحرية والإرادة، والشرّ في العالم، والهوية الدينية في ظل العولمة، حيث تتطلّب هذه القضايا توظيفًا مزدوجًا للأدوات الأصولية والكلامية.

وقد بيّن حسن الشافعي أنّ تجديد علم الكلام يقتضي الانفتاح على القضايا المعاصرة دون التفريط بالأصول (الشافعي، المدخل إلى علم الكلام، ص ٧٨)، وهو ما يؤكّد أنّ التكامل ليس مجرّد تنظير، بل هو ضرورة تطبيقية في واقع الفكر الإسلامي.

المطلب الثالث: آفاق تطوير الدرس العقدي في ظل النموذج التكاملي وتحدياته المستقبلية

إنّ استشراف مستقبل الدرس العقدي في ضوء النموذج التكاملي يقتضي النظر في إمكانات تطويره، إلى

جانب التحديات التي قد تعترض هذا المسار.

من حيث الآفاق، يُتيح التكامل المعرفي إمكان بناء خطابٍ عقدي متعدد المستويات، يجمع بين التحليل الفلسفي، والتأصيل الشرعي، والوعي بالسياق المعاصر. كما يُسهم في تجاوز الانقسامات التقليدية بين المدارس، من خلال التركيز على وحدة المنهج بدلًا من اختلاف الصياغات.

غير أنّ هذا المسار يواجه جملة من التحديات، من أبرزها: هيمنة النماذج المعرفية الوافدة التي قد تُعيد تشكيل الخطاب العقدي وفق مرجعيات غير منسجمة مع بنيته الأصلية، فضلًا عن ضعف التكوين المنهجي لدى بعض الدارسين، مما يُعيق تحقيق التكامل المطلوب.

كما أنّ التوسّع في استخدام الأدوات العقلية دون ضوابط أصولية قد يُفضي إلى تأويلات بعيدة عن مقاصد النص، في حين أنّ الجمود على القواعد دون تفعيلها في الواقع يُفقدها فاعليتها.

وفي هذا السياق، يُشير الشاطبي إلى ضرورة مراعاة المقاصد في فهم النصوص، وعدم الوقوف عند ظواهرها دون نظرٍ في معانيها (الشاطبي، الموافقات، ج٣، ص ١٥)، وهو ما يُمثّل أحد المرتكزات الأساسية لتطوير الدرس العقدي.

وعليه، فإنّ نجاح النموذج التكاملي مرهون بقدرة الباحث على تحقيق التوازن بين الأصالة والتجديد، وتفعيل الأدوات المعرفية ضمن رؤيةٍ منهجية واعية تستحضر طبيعة التحديات المعاصرة.

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى استكشاف أبعاد التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين، بوصفه مدخلًا منهجيًا لإعادة بناء النسق العقدي ومعالجة قضاياه في ضوء تحوّلات الفكر المعاصر. وانطلق من هدفٍ رئيس يتمثّل في الكشف عن طبيعة العلاقة بين الحقلين، وتحليل آليات تفاعلهما في إنتاج المعرفة العقدية، وتقويم فاعليتهما في مواجهة الإشكالات الراهنة، ضمن رؤيةٍ تستحضر أصالة التراث وضرورات التجديد.

وبناءً على ما تقدّم، توصّل البحث إلى جملةٍ من النتائج، يمكن إجمال أبرزها في الآتي:

أنّ العلاقة بين علم الكلام وأصول الدين تقوم على تكاملٍ وظيفي أصيل، يتجلّى في وحدة المقصد العقدي وتنوّع الأدوات المنهجية، وأنّ ما يبدو من تمايزٍ بينهما هو في حقيقته تمايزٌ في زاوية المعالجة لا في البنية المعرفية.

أنّ الاستدلال العقدي يتشكّل ضمن بنية مركّبة تجمع بين الحجاج الكلامي والتأصيل الأصولي، بحيث لا يكتمل أحدهما دون الآخر، الأمر الذي يجعل التكامل بينهما ضرورة منهجية لضمان اتساق الخطاب العقدي.

أنّ الأسس المعرفية للعلاقة بين العقل والنقل تُشكّل قاعدة هذا التكامل، إذ يقوم النسق العقدي الإسلامي على مبدأ التلازم بين الدليل العقلي والهداية الوحيية، بما يحقق توازنًا معرفيًا يحول دون الانزلاق إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط.

أنّ فاعلية التكامل المعرفي تتجلّى بوضوح في معالجة القضايا العقدية المعاصرة، من خلال تمكين الخطاب العقدي من استيعاب الإشكالات المركّبة، وتقديم معالجات تتّسم بالعمق والاتساق، وتجمع بين التحليل العقلي والانضباط الأصولي.

أنّ تطوير الدرس العقدي في المرحلة الراهنة يظلّ رهينًا بتفعيل النموذج التكاملي، ضمن رؤية منهجية واعية تُوازن بين المحافظة على الأصول والانفتاح على المعطيات المعاصرة، مع ضرورة تجاوز المقاربات التجزيئية التي تُضعف فاعلية المعالجة.

وخلاصة القول، إنّ التكامل المعرفي بين علم الكلام وأصول الدين لا يُمثّل خيارًا نظريًا فحسب، بل يُعدّ مسارًا منهجيًا لازمًا لإعادة بناء الخطاب العقدي على أسسٍ أكثر رسوخًا وفاعلية، بما يُمكّنه من أداء دوره في ترسيخ الإيمان، ومواجهة التحديات الفكرية المتجدّدة بوعيٍ علمي رصين.

المصادر والمراجع:
أولاً : القرآن الكريم
ثانياً : المصادر والمراجع باللغة العربية
-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٤). المقدمة. بيروت: دار الفكر.
-ابن رشد، محمد بن أحمد. (١٩٩٨). فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
-الأشعري، أبو الحسن. (١٩٩٠). الإبانة عن أصول الديانة. القاهرة: دار الأنصار.
-الآمدي، علي بن محمد. (٢٠٠٣). الإحكام في أصول الأحكام. بيروت: دار الكتب العلمية.
-الإيجي، عضد الدين. (٢٠٠٥). المواقف في علم الكلام. بيروت: عالم الكتب.
-الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (٢٠٠٦). الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. بيروت: دار الكتب العلمية.
-التفتازاني، سعد الدين. (٢٠٠٠). شرح المقاصد. بيروت: عالم الكتب.
-الرازي، فخر الدين. (٢٠٠٠). أساس التقديس. بيروت: دار الفكر.
-الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (٢٠٠٣). الموافقات في أصول الشريعة. بيروت: دار المعرفة.
-الغزالي، أبو حامد. (١٩٩٧). المستصفى من علم الأصول. بيروت: دار الكتب العلمية.
-الغزالي، أبو حامد. (١٩٩٦). الاقتصاد في الاعتقاد. بيروت: دار المنهاج.
-حسن الشافعي. (٢٠١٠). المدخل إلى علم الكلام. القاهرة: دار السلام.
-الذهبي، شمس الدين. (١٩٩٦). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة.
-عبد الجبار الرفاعي. (٢٠١٨). الدين والاغتراب الميتافيزيقي. بيروت: دار الرافدين.
-نصر حامد أبو زيد. (٢٠١٤). مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. بيروت: المركز الثقافي العربي.
-طه عبد الرحمن. (٢٠١٢). تجديد المنهج في تقويم التراث. بيروت: المركز الثقافي العربي.
-محمد عمارة. (٢٠٠٩). الإسلام والعقل. القاهرة: دار الشروق.

Al–Thakawat Al–Biedh Magazine

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al–Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786–1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e–mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م

general supervisor
Ammar Musa Taher Al Musawi
Director General of Research and Studies Department
editor
Mr. Dr. fayiz hatu alsharae
managing editor
Hussein Ali Mohammed Al-Hasani
Editorial staff
Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood
Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili
Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy
a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan
a.m.d. Ahmed Hussain Hai
a.m.d. Safaa Abdullah Burhan
Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi
Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy
M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara
Dr. Tarek Odeh Mary
M.D. Nawzad Safarbakhsh
Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria
Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan
Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran
Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon

العدد (١٩) السنة الخامسة ذو الحجة ١٤٤٧ هـ حزيران ٢٠٢٦م